مركز القطان للبحث والتطوير التربوي
مؤسسة عبد المحسن القطان

العدد الخامس عشر - أيلول 2004

رؤى تربوية

دورية تصدر أربع مرات سنوياً عن
مركز القطان للبحث والتطوير التربوي
رام الله – فلسطين

مفتتح

وسيم الكردي

«رؤى تربوية» كملحق مع جريدة «الأيام»

يصدر هذا العدد الخامس عشر من «رؤى تربوية» بهيئة جديدة إلى جانب الصورة الأصلية التي كان يصدر بها على مدار أربعة عشر عدداً. فها هو يصدر على شكل ملحق مع جريدة الأيام، فلم تعد النسخ الثلاثة آلاف كافية لتلبية طلبات الراغبين في الاشتراك أو الحصول على «رؤى تربوية» بصورة دورية على الرغم من أنها موجودة أيضاً إلكترونياً. ولم يكن السبب الأساسي من وراء هذا القرار كامناً في تلبية رغبة المعلمين في اقتنائها فقط، بل إن لدينا سبباً آخر نعتقد بأهميته؛ ويتمثل ذلك في رؤيتنا للعلاقة ما بين التربوي والاجتماعي، فمنذ نشأة مركز القطان للبحث والتطوير التربوي كنا نرى بضرورة تفاعل المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه بالموضوع التربوي في فلسطين، وأن لا يقتصر ذلك على التربويين أو المعلمين. ولذلك، فإننا نتطلع من وراء إصدار هذا الملحق إلى غايتين: أولاهما اطلاع المجتمع على القضايا التربوية. وثانيتهما إفساح المجال لجميع الناس للتعبير عن هواجسهم وقناعاتهم وآرائهم ورؤاهم من خلال الكتابة إلينا والنشر في «رؤى تربوية». إذن فإن هذا الملحق مفتوح للعاملين في القطاع التربوي وللطلبة وكذلك للمشتغلين بالقطاعات الأخرى إضافة إلى الجمهور العام.

انطلاقة مشروع المرئي والمسموع في سياق تربوي

نعمل في مؤسسة عبد المحسن القطان منذ انطلاقة المؤسسة في ثلاثة محاور تتمثل بمشروعين (مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، ومركز القطان للطفل)، وبرنامج واحد (برنامج الثقافة والعلوم). وقد شرعت المؤسسة هذا العام في العمل على تنفيذ مشروع جديد في مجال «المرئي والمسموع»، وسيقوم مركز القطان للبحث والتطوير التربوي بالعمل على قسط مهم من هذا المشروع وهو المتعلق بالمدارس في فلسطين. إن قناعتنا بأهمية اللغة البصرية، وبخاصة اللغة السينمائية في السياق التربوي دفعت بنا في المؤسسة إلى تخصيص

في هذا العدد

- تكنولوجيا المعلومات والفجوة الرقمية في التعليم ٣
- من يحكم من في المدارس؟ فوكو والهوية المضمرة والسلطة ٩
- منطقة النمو الممكنة: مقاربة جديدة ـ فيجوتسكي ١٤
- ملف في تعليم اللغة: القص والتعبير والتخييل ومساءلة الواقع
  - الجدار في سياق تطبيقي للتعليم والمواجهة ١٨
  - صور الكلام : «نكتب القصص معاً» ٢٤
  - درس تجريبي: تحليل القصة وبناء الشخصية ضمن إطارها الثقافي ٤٢
  - اعتناق عقيدة التجاوز في البحث عن الكلام الضائع ٤٥
- ملف في تعليم الرياضيات
  - حركة حذرة في مسارات الزمن المتعرج ٤٨
  - الرياضيات كلغة ٥٥
  - تعميم نظرية فيثاغوروس ٥٩
  - المسألة الحسابية بين الحل ومنهجيته ٦٢
- استراتيجيات حل المشكلات ٦٤
- دفتر «أنا»: محاولة لتنمية مهارة مراقبة الذات لدى الأطفال ٦٨
- تقدير الاستقامة والأخلاق ٧١
- مساقات التربية وأساليب التدريس بين الشكل والغاية ٧٥
- الإشراف التربوي في حجرة الصف! ٧٨
- انطلاق المشروع الفلسطيني للمرئي والمسموع ٨١
- نشاطات مركز «القطان»: ترجمة إبداعية لرؤية نوعية للتعليم في فلسطين ٨٢
- طلبة ومعلمون يختبرون التعليم بمفردات سينمائية ٨٦
- البرمجة اللغوية العصبية ٨٨
- شهادة معلم: من الأرض اليباب الى الأرض الخصيبة ٩٠
- من جديد مكتبة «القطّان» ٩٢
- نشاطات مركز «القطّان» في عين الكاميرا ٩٥

هيئة التحرير:
المحرر المسؤول: د. خليل نخلة
مدير التحرير: وسيم الكردي
مالك الريماوي، عبد الرحمن أبو شمالة، نادر وهبة
لبانا جابر، مها قرعان
محمد أبو ملوح، دعاء جبر، وائل كشك

محور يحقق هذه الغاية؛ فهذا المشروع سيعمل على اختيار عدد من المدارس يقارب الثلاثين من كل أنحاء فلسطين، وسنعمل على تزويد هذه المدارس بكل اللوازم التي تتيح إمكانية لعروض سينمائية، ونحن نعمل حالياً على تصميم مواد تدريبية للمعلمين في هذا المجال، إضافة إلى إنتاج رزمة تتضمن عشرين فيلماً عالمياً وعربياً وفلسطينياً، ستكون ضمن برنامج مخصص لطلبة الصف الحادي عشر في المدارس الفلسطينية. كما سيكون بمتسع هذه المدارس أن تنظم عروضاً سينمائية لطلبة الصفوف الأخرى والمدارس القريبة منها، وأيضاً لمجتمعها المحلي. (يمكن الاطلاع على تفاصيل أخرى متعلقة بهذا المشروع في صورته الكلية منشورة داخل هذا العدد).

كتب جديدة ذات طبيعة تطبيقية

حينما شرع مركز القطان للبحث والتطوير التربوي في عمله قبل أربعة أعوام لم يكن هاجسه الانشغال بالبحوث في مجال التربية كعمل منفصل عن السياق الثقافي الاجتماعي الذي يعمل فيه، ولا كعمل نظري يراكم كتباً ودراسات ذات طبيعة نظرية بحتة، ولا كعمل يضيف إلى كم هائل من الدراسات الجامعية ذات الطبيعة التقليدية التي تعتمد في معظمها الاستبانات أداةً لجمع البيانات وتحليلها والخروج باستنتاجات كُثُر استنتاجها.

كان اهتمام المركز ينصب في البحث عن مقاربة مختلفة تجد لها مكاناً فاعلاً في الحيز المدرسي على مستوى الممارسة الفعلية، لذلك فقد جعل المركز من المعلم محوراً لاهتمامه، ولكن ليس في إطار ضيق، بل رأى المعلم مكوناً أساسياً في عملية تربوية محورها الطالب، ولذلك فإن النظرة اتسعت لتشمل كل ما له علاقة بالعملية التربوية في ضوء صلته وتأثره وتأثيره على المعلم ضمن سياقه الاجتماعي الذي يعيش فيه. ولتحقيق هذه الغاية، اشتغل المركز على البحوث ذات الطبيعة التطبيقية التي تمنح المعلم إمكانية لمحاورة الفعل التربوي وتعميق ممارسته، ومنحها بعداً تغييرياً، ولم تكن هذه البحوث مجرد دراسات تنشر، بل وقعت ضمن صيغة متداخلة؛ فقد اشتغل باحثو المركز على البحث نفسه، سواء في مجال استكشاف قضايا المعلمين، أو في مجال تقييم المنهاج الجديد، فانبنت الأبحاث ضمن إدراك ملموس لطبيعة عمل المعلمين، ولذلك، فإن ما يقدمه المركز في هذا الإطار ينبني على تحليل للعملية التربوية بأبعادها المختلفة، الذي يتحول بدوره إلى ممارسة، سواء أكانت عبر لقاءات مع المعلمين، أم من خلال مساقات تستند إلى تلك الدراسات، أم من خلال توفير مصادر تربوية جديدة ملائمة لهذا التغيير المنشود. وضمن هذا التصور، فقد أصدر المركز عدداً من الكتب والدراسات، وها هو يعمل الآن على إصدار دراسات تطبيقية عملية خلال الفترة القليلة المقبلة، ومن هذه الدراسات التي باتت في مراحل الإصدار الأخيرة أربعة كتب، وهي كتاب في التفكير المغاير، وثانٍ في مجال أنماط التعليم، وثالث في مجال توظيف القصص في تدريس اللغة العربية، ورابع في مجال تدريس اللغة الإنجليزية. وهذه الكتب الأربعة انبنت على تقييم لما تتضمنه الكتب المدرسية الجديدة، وعلى تجارب الباحثين في العمل المباشر مع المعلمين، سواء أكان ذلك من خلال البحوث الإجرائية، أم اللقاءات الدورية، أم عبر المساقات وورش العمل. إننا نتطلع إلى أن لا يفيد المعلمون من هذه الكتب فحسب، بل إلى محاورتها وإرسال آرائهم بخصوصها.

مساقات بيت لحم الصيفية

في سياق اهتمام المركز بالعمل في مناطق أخرى غير رام الله، فقد سبق للمركز أن عمل في منطقة طولكرم وجنين ونابلس. وقد قام الباحثون فيه في هذا الصيف بتنظيم مساقات صيفية لمدة أربعة أيام في منطقة بيت لحم، اشترك فيها معلمات ومعلمون من منطقة بيت لحم والقدس والخليل! كانت التجربة مثيرة لنا كباحثين في المركز، وقد كانت ثرية، وبخاصة ذلك الإحساس المفعم بالثقة والرغبة لدى المشتركات والمشتركين في البرنامج، فقد منحونا ثقة عالية بأن هناك قطاعاً كبيراً من المعلمين لديه طاقة هائلة تستحق التقدير! وقد كنا أبدينا للمعلمين رغبتنا في استمرار التواصل معهم بعد هذه المساقات! وفي هذا الإطار، نقول إن المركز سيعمل من أجل البناء على هذه التجربة وتعميق العلاقة مع المعلمات والمعلمين الذين اشتغلنا معهم ليس في بيت لحم فقط، بل في المناطق الأخرى، كما أننا منفتحون للعمل مع مناطق أخرى، وبالمقابل فإننا نتوقع من هؤلاء المشتركين في نشاطاتنا أن يبادروا، أيضاً، إلى الاتصال بنا من أجل تطوير برامج جديدة، سواء على مستوى الأفراد أم المجموعات! وسيعمل المركز من أجل توفير كل ما يمكنه توفيره لخدمة قطاع المعلمين في فلسطين.

ابتداء من هذا العام الدراسي الجديد، هل سنشتغل على نوعية التعليم؟

أنجزت وزارة التربية والتعليم الكثير خلال السنوات العشر الأخيرة، وبخاصة في مجال المرافق المدرسية والتجهيزات! وقد أعلن د. نعيم أبو الحمص وزير التربية والتعليم أن الوزارة بدأت تولي اهتماماً كبيراً لمحتوى التعليم وجودته! وابتداء من هذا العام، ستركز الوزارة على نوعية التعليم. إن في هذا الإعلان ما يبشر بانفتاح أفق جديد للتعليم في فلسطين، وهذا يتطلب تضافر الجميع في المجتمع من أجل الانتقال بالتعليم بصورة جذرية ومختلفة عما كان سائداً ويسود! إننا بحاجة إلى تغيير جوهري وحقيقي في ما يتعلمه أطفالنا وكيف يتعلمونه وفي أية مناخات يتحقق ذلك! إن نوعية تعليم جديدة تتطلب تغييراً في النظرة والمعتقدات إلى التلميذ وإلى أدوار المعلم وإلى طبيعة العلاقات ونوعية المصادر ومدى المشاركة وأساليب التدريس وسياقاته. وإذا كان الأمر يتعلق بنوعية التعليم، فعلينا أن نعيد النظر وبجدية بما أنجزنا على صعيد المناهج الجديدة، وبخاصة الكتب المدرسية، وعلينا أن نسأل أنفسنا أسئلة من قبيل: هل هذا ما كنا نتطلع إليه؟ هل إمكانات الشعب الفلسطيني لا تمنحنا سوى ما تمكنا من إنتاجه حتى الآن؟ هل تلبي المناهج الجديدة تطلعات الوزارة في نوعية تعليم جديدة ومختلفة؟ هل انبنت الكتب المدرسية بصورة متسلسلة بحيث أحدثت تسلسلاً تراكمياً أم تكراراً؟ هل تعمق المناهج الجديدة المعرفة وترتقي بالتفكير والتحليل والاستقراء والاستنتاج؟ هل تتيح المناهج الجديدة للمتعلمين أن يشتركوا في خبرة تربوية تعليمية نوعية؟ هل تمكّن المتعلمين من التعبير؟ إن هذه الأسئلة وغيرها باتت ضرورية الآن، والبحث فيها لا يرتبط فقط بالعاملين في القطاع التربوي، بل يجب أن تمتد ليسهم فيها المجتمع بقطاعاته كافة.